ثم كرر الشروط السابقة التعجيزية ، وتظاهر هرتزل بالقبول شرط ان يختار اليهود مناطق الهجرة واعداد المهاجرين دون قيد او تحديد · ولكن الجانب العثماني رفض هذه الشروط واعلن ان الدولة هي التي ستعين المناطق التي سيسكنها اليهود كالعراق وآسيا الصغرى باستثناء فلسطين ، فما كان من هرتزل الا ان اظهر امتعاضه مبررا ان اللجنة الصهيونية العليا لم تمنحه صلاحيات تخوله ارتجال سياسة من هذا النوع، وقد لا تتفق هذه العروض مع « برنامجنا » ·

وبالرغم من تحركات هرتزل الفاشلة مع الدولة العثمانية ، فقد راح يتصل بالمسؤولين البريطانيين يحثهم على انشاء دولة يهودية في فلسطين او العريش وسيناء ، فاجتمع في حزيران (يونيه) عام ١٩٠٢ باللورد جيمس دي روتشيلد، وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) من نفس العام يحظى باجتماع مع وزير المستعمرات تشمبرلن ، ثم يجتمع بعض مضي يومين بوزير الخارجية اللورد لانسداون لاقناعه بمشروعه لان الدولة اليهودية ستكون قاعدة لبريطانيا « وسيكون لانجلترا عشرة ملايين عميل من اجل عظمتها وسيطرتها · وهذا الولاء لا بد ان يكون على الصعيدين السياسي والاقتصادي » · (٣٥)

وفي ١٢ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٣ اجتمع هرتزل باللورد روتشيلد في لندن لتأمين مبلغ ثلاثة ملايين جنيه من « جمعية الاستعمار اليهودية » على ان يؤمن بقية المبلغ من اثرياء اليهود ، وذلك لتسهيل تنفيذ المشروع الصهيوني ، وبالفعل فقد اتفق الزعيم الصهيوني مع البريطانيين على ارسال مجموعة من الخبراء الانجليز اليهود الى مصر وفي مقدمتهم : ليوبولد كسلر ، وجولد سميد ، وجرينبرج ، وذلك لدراسة امكانية قيام الدولة اليهودية في سيناء والعريش · وبالفعل فقد سافرت البعثة ولحق بها في ٢٣ آذار (مارس) عام ١٩٠٣ ، وهناك اجتمع م عبطرس غالي واللورد كرومر ، ولكن تبين له صعوبة تحقيق المشروع لان بريطانيا ـ حتى تلك الفترة ـ لم تكن مستعدة لمواجهة السلطان العثماني . كما ان الحكومة المصرية رفضته رسميا · (٣٦) الامر الذي دعا هرتزل لان يفكر بأوغندا او موزامبيق ·

وكان هرتزل في هذه الفترة من عام ١٩٠٣ يعاود اتصالاته بالاوساط العثمانية حيث عرض في ثلاث رسائل ـ احداها الى السلطان والثانية الى الصدر الاعظم والثالثة الى ابراهيم باشا ـ مسألة القروض اليهودية للدولة العثمانية وانه على استعداد لتأمين مبلغ مليون ليرة تركية مقابل تنفيذ مطالبه · واقحم في هذا الموضوع بعض الشخصيات المقربة من السلطان عربية وتركية على السواء فأرسل برسالتين احداها الى عزت باشا العابد والاخرى الى تحسين باشا لبذل مساعيهما في تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين او على اجزاء منها مثل حيفا وعكا ملحقتين بالعراق · وفي الوقت نفسه واصل نشاطه